التخاطب وآلياته في نصوص السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)

أ.د. أنوار سعيد جواد
جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية / قسم اللغة العربية
أ.د. بشرى حنون محسن
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الاسلامية / قسم اللغة العربية

المستخلص :

يحتل كلام السيدة الزهراء (سلام الله عليها) وخطابها ونصوصها موقعا متميزا في المنظومة المعرفية في التراث الاسلامي منذ أن نشأ هذا الخطاب بنشوء صاحبته، فخطابها (سلام الله عليها) متميز جدا في تراكيبه ودلالاته وأبعاده ؛ فقد جسَّد خطابها خطاب الرسالة السماوية أي ثمرة الدين الاسلامي بأكمله، فالمخاطِب (المرسل / الذات المتكلمة) تجسدت في شخص السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، أما المخَاطَب (المرسل إليه / المتلقي) فقد تنوع على حسب الموضوع والغاية والهدف التي يسعى المرسل الوصول إليها من خلال خطابه؛ ومن هنا كانت العلاقة بينهما علاقة قوة وتأثير وتواصل مع المتلقي على الرغم من اختلاف الزمن ، فجاء خطابها (سلام الله عليها) حاملا في طياته رسائل تواصل مع القارئ عبر الأجيال والذي سيكون بدوره متعددا ومختلفا؛ مستحضرا لشخص السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطاباتها.

لذا جاء هذا البحث ليكشف عن آليات الخطاب في كلام السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، وذلك من خلال الوقوف عند مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، وآلياته من المنظور التداولي كونه يُعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال الفعلي لها ، كما يُعد من أكثر المناهج تخصصا لتركيزه على ما لم يتم قوله ضمن الخطاب المراد الوقوف عنده وتحليله. إن خطاب السيدة الزهراء (سلام الله عليها) جاء محملا بأنواع القوانين التي يعتمدها الخطاب أو الحوار ومستلزماته ، والتي تكشف لنا عن عمق خطابها وتشعب مناحيه الدلالية على مر الأزمان ، وهو ما يعد مادة خصبة للدراسة والبحث للوقوف عند أبعاده في مختلف العلوم والمعارف والاتجاهات .

كلمات مفتاحية: التخاطب، آليات التخاطب، نصوص السيدة الزهراء(عليها السلام).

Abstract:

The words of Lady Al-Zahra (may God's peace be upon her), her speech, and her texts occupy a distinguished position in the cognitive system of Islamic heritage since the emergence of this speech with the emergence of its author. Her speech (may God's peace be upon her) is very distinct in its structures, connotations, and dimensions. Her speech embodied the speech of the heavenly message, that is, the fruit of the entire Islamic religion. The addressee (the sender / the speaking self) was embodied in the person of Lady Al-Zahra (may God's peace be upon her), while the addressee (the addressee / the recipient) varied according to the topic, purpose and goal that the sender seeks to reach. Through his speech; Hence, the relationship between them was one of power, influence, and communication with the recipient, despite the difference in time. Her speech (may God's peace be upon her) came carrying within it messages of communication with the reader across generations, which in turn will be multiple and different. Evoking the person of Lady Zahra (peace be upon her) in her speeches.

Therefore, this research came to reveal the mechanisms of discourse in the speech of Lady Al-Zahra (may God's peace be upon her), by examining the concept of discourse linguistically

and terminologically, and its mechanisms from the pragmatic perspective, as it is concerned with studying the language during its actual use. It is also considered one of the most specialized curricula due to its focus on what It was not said within the speech that was intended to be examined and analyzed.
The speech of Lady Al-Zahra (may God's peace be upon her) came laden with the types of laws that speech or dialogue adopts and its requirements, which reveal to us the depth of her speech and the ramifications of its semantic aspects over time, which is fertile material for study and research to determine its dimensions in various sciences, knowledge, and trends.

Keywords: communication, communication mechanisms, texts of Lady Zahra (peace be upon her).

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

يحتل كلام السيدة الزهراء (سلام الله عليها) وخطابها ونصوصها موقعا متميزا في المنظومة المعرفية في التراث الاسلامي منذ أن نشأ هذا الخطاب بنشوء صاحبته، فخطابها (سلام الله عليها) متميز جدا في تراكيبه ودلالاته وأبعاده ؛ فقد جسَّد خطابها خطاب الرسالة السماوية أي ثمرة الدين الاسلامي بأكمله، فالمخاطِب (المرسل / الذات المتكلمة) تجسدت في شخص السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، أما المخَاطَب (المرسل إليه / المتلقي) فقد تنوع على حسب الموضوع والغاية والهدف التي يسعى المرسل الوصول إليها من خلال خطابه؛ ومن هنا كانت العلاقة بينهما علاقة قوة وتأثير وتواصل مع المتلقي على الرغم من اختلاف الزمن ، فجاء خطابها (سلام الله عليها) حاملاً في طياته رسائل تواصل مع القارئ عبر الأجيال والذي سيكون بدوره متعددا ومختلفا؛ مستحضرا لشخص السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطاباتها.

لقد قدمت السيدة الزهراء (سلام الله عليها) خطابها في شكل يشبه الحوار – إن لم يكن– لما يحمله هذا النوع من الاهتمام والمتابعة ومن ثم البحث عنه والوقوف عند سر اجادته وتفرده.

لذا جاء هذا البحث ليكشف عن آليات الخطاب في كلام السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، وذلك من خلال التمهيد الذي تناول فيه المصطلحات و الحدود من حيث الوقوف عند مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا، وآلياته من المنظور التداولي كونه يُعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال الفعلي لها ، كما يُعد من أكثر المناهج تخصصا لتركيزه على ما لم يتم قوله ضمن الخطاب المراد الوقوف عنده وتحليله.

والمطلب الأول تناول فيه الاشاريات ومرجعياتها الخطابية عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، على حين جاء المطلب الثاني ليقف عند الافتراض المسبق والاستلزام الحواري في خطاب السيدة الزهراء (سلام الله عليها) ؛ ومن ثم الخاتمة التي تم ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث ؛ وقائمة المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها. سائلين بذلك التوفيق والسداد.

التمهيد : المصطلحات والحدود :

الخطاب مفهوما :

الخطاب لغة : ورد مفهوم الخطاب في المعاجم العربية بدلالات متنوعة ؛ فقد ورد في كتاب العين بمعنى:

((الأمر صغر أو عظم ، فهو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ؛ فيقال: ما خطبك ؟ أي عظم الأمر والشأن ، وتقول هذا خطب جليل، وخطب يسير))(١), وفي معجم لسان العرب ورد ((الخطْب .... إنه الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ، والخِطاب والمخاطَبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مُخاطَبة وخِطابا ، وهما يتخاطبان ,والمخاطبة مُفاعلة من الخطاب والمشاورة))(٢) أما صاحب معجم التعريفات فقد ذكر تعريفا للخَطَابة ؛ وهي ((قياس مركب من مقدمات مقبولة ، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم....))(٣) أما الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) فقد عرف الخطاب بقوله :((هو توجه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يُنقل إلى الكلام الموجه..... والخَطْب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشأن والحال .... والخطب والمخاطبة والتخاطب : المراجعة في الكلام))(٤) .

وقد وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم في قوله تعالى :((وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ))(٥) وجاء فصل الخطاب بمعنى ((الفصل بين اثنين))(٦) ؛ وسبق أن فسر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) فصل الخطاب بقوله:((عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، بحيث ينفصل كل مقام عن مقام))(٧) كما وردت لفظة الخطاب في قوله تعالى:

((إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ))(٨) أي غلبني بحجته(٩)، أما في قوله تعالى: ((رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً))(١٠) بمعنى: لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه(١١) .

يتضح لنا مما تقدم ان مفهوم الخطاب يطلق على مراجعة الكلام أو الكلام المتداول بين المتخاطبين وهذا ما يستدعي بالضرورة أن يكون هناك مخاطِب (مرسل / متكلم) ، خطاب (نص / كلام) ، مخاطَب (مرسل إليه / متلقٍ). كما يتبين أن الخطاب قد ينظر الى السياق الخارجي ، أو مقام التخاطب من ناحية تهوين الخطاب أو تعظيمه، أو يدل على التفاعل بين المخاطبين أو يدل على كيفية مواجهة الآخرين بما يخلق التأثير فيهم ومحاولة اقناعهم بوجهة نظر المخاطَب.

اصطلاحاً:

هناك الكثير من التعريفات المُتعارف عليها للدّلالة على الخطاب ؛ منها أنّ الخطاب مَجموعةٌ مُتناسقة من الجمل، أو النصوص والأقوال، أو إنّ الخطاب هو منهج في البحث في المواد المُشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة سواء أكانت لغة أم شيئا شبيهاً باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، أو أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المتلقي، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما(١٢). وعليه فان مفهوم الخطاب يرتبط بالعناصر الثلاثة (المرسل _ الرسالة _ المرسل إليه) وبهذا نلحظ أن ما يعد خطابا هو كل ملفوظ أو مكتوب ((يشكل وحدة تواصلية قائمة بذاتها تقدم نفسها في صورة بناء فكري متماسك عابر للجملة))(١٣).

مما تقدم نلحظ أن المعنى الاصطلاحي لا يكاد يخرج عن التعريفات اللغوية التي تم الوقوف عندها.

آليات الخطاب من المنظور التداولي :

تعد الدراسات التداولية من الدراسات التي تعنى بالبحث في سلسلة اللغة الخارجية؛ فهي متعلقة بكيفية استعمال اللغة في الكلام أو المحادثة، فمن تعريفات التداولية :((هي دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل ....ان المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده؛ وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد...وصولا إلى المعنى الكامن في كلام

ما))(١٤) بمعنى ان التداولية هي دراسة المنجز اللغوي أثناء الاستعمال، أي دراسة اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة كونها تمثل كلاما محددا صادرا من متكلم معين وموجها إلى مخاطب من أجل تحقيق غاية محددة أو غرض تواصلي معين وهذا ما نقرأه في تعريف صلاح فضل للتداولية حين يذكر بأنها : ((ذلك الفرع العلمي المتكون من مجموعة من العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها من أجل اجراءات التواصل بشكل عام))(١٥) في اشارة منه إلى ان التواصل يعد واحدا من وظائف الكلام الاساسية .

واذا امعنا النظر فيما تم ذكره من أقوال الباحثين نلحظ انها تتضمن كلمات (السياق ، الاستعمال، الوظيفة) ومعلوم ان السياق يتكون من المتكلم والمخاطب ، والظروف الزمانية والمكانية فضلا عن الغاية أو المقاصد والأهداف(١٦) .

أما المبادئ أو الأسس التي تقوم عليها التداولية فأهمها: الإشاريات، ومتضمنات القول (الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري) وأفعال الكلام. وهذا ما سنحاول الوقوف عنده بشكل موجز:

١– الإشاريات : تعد بمثابة ((اسلوب للعلاقة المرجعية التي تتجلى من خلال العلامة اللغوية التي تعبر عنها، ولا يمكن تفسيرها بشكل مستقل عن الاحداثيات الشخصية والمكانية والزمانية المحددة داخل موقف المتلفظ ....؛ مثل : أنا ، أنت ، هنا))(١٧) وكذلك التعبيرات الإشارية مثل : هو ، هذا وغيرها من الألفاظ للإشارة الى الشيء، وتنقسم الإشاريات إلى :

أ– الإشاريات الشخصية : وهي ضمائر الحاضر ، أي الضمائر الشخصية(١٨).

ب – الإشاريات الزمانية : وهي ((كل صيغة لفظية تشير إلى زمن معين يحدده السياق، قياسا على زمن التكلم الذي يشكل مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإن لم يعرف زمن التكلم التبس الأمر على المتلقي))(١٩).

ت – الإشاريات المكانية : وهي التي تشير إلى ((أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، وأكثر الإشارات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة وظروف المكان وغيرها ، مثلا: ذا وذاك للإشارة إلى القريب أو البعيد، وهنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الاشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وجميع ظروف المكان مثل: فوق ، تحت ، أمام ، خلف ...))(٢٠).

ث – الإشاريات الاجتماعية : وهي الالفاظ التي تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية أو علاقة أُلفة ومودة واحترام أو غير ذلك(٢١).

٢– متضمنات القول : وهي التي تتعلق برصد الظاهرة الخاصة بالجوانب الضمنية والخفية من قوانين الخطاب، ويمكن التعرف عليها من خلال السياق أو الظروف العامة التي ينتج الخطاب ضمنها، وتقسم إلى :

أ– الافتراض المسبق: ويقصد به ما ينتج عن ((قصد معين يستمد وجوده من شخصية المتكلم ومستمعه... ويحصل ذلك في الوسط واللحظة اللذين يحصل فيهما))(٢٢).

ب – الاستلزام الحواري: عبارة عن عناصر ((خفية تعتمد في شكل اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين))(٢٣).

المطلب الأول : الإشاريات ومرجعياتها الخطابية عند السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

تعد الإشاريات موضع اهتمام وعناية الدراسات اللسانية التداولية ((إذ تعد الإشارة من مظاهر الترابط الداخلي لأواصر مقاطع النص، باعتبارها وسيلة لاختزال المعنى، فاللغة نفسها نظام إحالي))(٢٤) . وعليه تعد الإشاريات أو الرموز الإشارية من أولى خطوات التحليل التداولي ؛ فالعلامات اللغوية ((لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها))(٢٥). ويعد السياق واحدا من العناصر التداولية المساعدة على التوصيل وإقامة العلاقة بين المرسل والمتلقي ، فالإشاريات

تجمع كل ((العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه، من ذلك : الآن، هنا، هناك، أنا، أنت ، هذا، هذه، وهذه العناصر كلها تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الإنتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه وهي تنظم الفضاء انطلاقا من نقطة مركزية هي الذات المتكلمة أو الأنا))(٢٦). فمن الملاحظ أن الإشاريات تضم الضمائر وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان وغيرها من الأدوات التي تحدد دلالتها من خلال السياق أو من خلال التلفظ بها لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ومن هنا كانت الإشاريات تعد من ((اللبنات الأولى لعملية التواصل بين طرفي العملية التواصلية؛ إذ لا تتم عملية التواصل إلا بمعرفة مرجع ثلاثة أنواع منها: هي الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية، فهذه الأنواع بمثابة حجر الأساس لبداية عملية حوارية ناجحة ، قائمة على المشاركة الحقيقية بين طرفيه))(٢٧). فهذه الأنواع من الإشاريات عبارة عن تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي وهي المتكلم والمتلقي وزمان الكلام ومكانه وهي أساس العلاقة التخاطبية التي نسعى للوقوف عندها.

أولاً: الإشاريات الشخصية :

وتعد من أوضح العناصر الإشارية الدالة على الشخص وتدخل فيها الضمائر بأنواعها الدالة على الحاضر سواء أكانت للمفرد أم للمثنى أو للجمع ، مذكرا كان أم مؤنثا. وهذه الإشاريات تعتمد في مرجعيتها على السياق الذي تستعمل فيه، ويدخل اسلوب النداء في الإشاريات الشخصية كما أنه يعد واحدا من أساليبها التي نكتشف من خلاله كُنه المتكلم ومكانته لما يحمله من خواص تحيل إلى المخاطب، وهذا ما يمكن أن نلحظه في قول السيدة الزهراء (عليها السلام) عند خطابها مع والدتها من باب مواساتها والتخفيف عنها: ((يا أمّاه لا تحزني، ولا ترهبي، فان الله مع أبي))(٢٨) فالخطاب هنا جاء إلى والدتها (عليها السلام) ليكشف لنا عن ثنائية الخطاب بين المخاطِب والمخاطَب ، وقد أخذ بعدا دلاليا، ونحن نعلم أن النداء هو طلب اقبال المدعو (الام)على الداعي (ضمير المتكلم) في قولها (لا تحزني) ، ولعل حضور ضمير المتكلم المتصل هنا في هذا النص إنما يعود إلى منتج الخطاب ، كما يدل على ذاتية المؤلف وسلطته، فهو يعد مركز المقام الإشاري ؛ وبذلك يستطيع المتلقي أن يدرك سلطة صاحب الخطاب وتمكنه. ولنا أن ندرك ذلك أيضا في خطابها (عليها السلام) مع والدها(صلى الله عليه وآله). حيث قالت في معرض بيان الأذكار وأهميتها في ردِّها على أبيها(صلى الله عليه وآله). عندما قال لها : ((يا فاطمة لا تنامي إلاّ وقد عملت أربعة: ختمت القرآن،وجعلت الأنبياء شفعاءك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، .... قلت: يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال! فتبسم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : إذا قرأتِ ((قل هو الله أحد)) ثلاث مرات فكأنك ختمت القرآن، وإذا صليت عليَّ وعلى الانبياء قبلي كنّا شفعاءك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوّا كلهم عنك، وإذا قلت : سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر فقد حججت واعتمرت))(٢٩) فقد تمكنت (سلام الله عليها) من بناء ذات متفردة من خلال توظيف أداة النداء (يا) لمخاطبة والدها الرسول (صلى الله عليه وآله)، ويوحي مضمون النداء إلى التنبيه إلى موضوع الأذكار و العبادات وضرورة الاتصال بها وملازمتها؛ ثم بعد ذلك استعملت ضمير المتكلم المستتر في قولها: (لا أقدر) وهو عنصر اشاري ورد داخل النص من أجل توضيحه وكشف أبعاده الدلالية . وفي موضع ثالث نجد إن السيدة (سلام الله عليها) تستعمل ضمير الجمع الظاهر بدلا من ضمير المفرد المستتر للإشارة إلى شخصيتها العبادية المتفردة ، فجاء الضمير (نا) للتعدد وهو يحمل معنى التفرد كاشفا عن ذاتية اكتسبت تعددها وتناقضها في آن واحد، بل يمكن القول إنها جاءت بمثابة مرآة عاكسة عن شخصية صاحب الخطاب وهي السيدة الزهراء(عليها السلام) ، وهذا ما يمكننا ادراكه

من خلال خطابها مع والدها واستعمال اداة النداء (يا) مضافة إلى الشخصية العظيمة (رسول الله) في خطابها (سلام الله عليها): ((يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد فما طعامنا ؟))(٣٠).

وقد يأتي النداء مضافا إلى لفظة (أبة) في بيان مكانة المتكلم وتمكنه فضلا عن ورود ضمير المتكلم داخل بنية الخطاب العميقة بشكل متصل بما يدل على الذات المفردة (إليَّ) ؛ كما في خطابها مع والدها (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أراد تعليمها دعاءً يستجاب لقارئه فأجابت (عليها السلام) : ((أجل يا أبة هذا والله أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها))(٣١) ، حيث ورد ضمير المتكلم متلفظا به؛ كونه يعود إلى منتج الخطاب فضلا عن أنه يكشف عن ذاتيته؛ فهو مركز المقام الإشاري، لما يمثله الضمير سواء أكان متصلا أم منفصلاً من نقطة ارتكازية لوضع صاحبه في هذه الخطابات والنصوص التي تحمل دلالات اشارية، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال خطابها (سلام الله عليها):((اعلم يا أبا الحسن أنَّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبّح الله جلَّ جلاله، ثمَّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي(صلى الله عليه وآله)، ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ماكان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى))(٣٢) حيث جاء اسلوب النداء (يا) مضافا إلى ابن عمها وزوجها مع ضمير المخاطب المتصل الحاضر وكذلك ضمير الغائب المنفصل (نوري، أبي، أودعني ، فوضعتني، أنا ، أعلم) وكلها إحالات إلى ذات المخاطِب ، وهي إحالات داخلية (نصية) تفهم من سياق الخطاب أو الكلام، وجاءت المخاطبة هنا لبيان منزلتها العظيمة وعلمها(بماكان وما يكون)، فضلاً عن كونها محدَّثة ؛ فجاء الخطاب على نحو الذات المؤمنة المحدَّثة التي تختبئ في ثياب البيان والايضاح–كما لاحظنا ذلك في نص الخطاب–، وقد تعمد (سلام الله عليها) في خطابها إلى توجيهه بطريقة غير مباشرة لما يتضمنه من أشياء خفية غير مصرح بها، مما يجبر السامع أو المخاطَب على التفكير بها والكشف عنها، وهذا ما نجده في خطابها مع سلمان المحمدي(رضي الله عنه) حيث جاء اسلوب النداء مضافا إلى سلمان، وجاء ضمير المتكلم ضميرا متصلا ؛ عندما قالت (عليها السلام) : ((يا سلمان، جفوتني بعد وفاة أبي(صلى الله عليه وآله). قلت: حبيبتي أ أجفاكم ؟ قالت فمه ، اجلس واعقل ما أقول لك ...))(٣٣) ثم بعد ذلك تقوم بالكشف الصريح عن الكلام المتضمن في الخطاب وذلك عن طريق الايضاح المفضي إلى الاستنتاج الذي يتحكم فيه السياق ((فاذا وقعت هذه المخالفة فإنَّ الافادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح، وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية))(٣٤) .

ومثل ذلك ما ورد في خطابها (عليها السلام) عندما قالت : ((لما نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله). ((لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)) قالت فاطمة: فتهيّبت النبي(صلى الله عليه وآله). أن أقول له : يا أبة، فجعلت أقول له : يا رسول الله، فأقبل عليّ فقال لي : يا بنيّة لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت منّي وأنا منك، وإنّما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر ، قولي : يا أبة ، فإنَّه أحبّ للقلب وأرضى للربّ، ثمَّ قبّل النبي(صلى الله عليه وآله). جبهتي، ومسحني بريقه، فما احتجت إلى طيب بعده))(٣٥) فهذه المخاطبة كما هو ملاحظ عليها تقوم على ثنائية المخاطِب والمخاطَب والأداة المستعملة فيها (النداء / يا) والمنادى معرفة (أبة) وان مرجع النداء يختلف من خطاب إلى آخر (فجعلت أقول له، جهتي، مسحني بريقه، احتجت) فجاء النداء هنا مفتوحا للقارئ أو المتلقي من أجل الاستجابة وتكوين الاطار السياقي الذي يتم من خلاله التفاعل بينه وبين النص الخطابي.

ثانياً: ضمائر المخاطب:

تعد ضمائر المخاطب واحدة من العلامات الإشارية أو العناصر ، لما لها من أهمية لدى المتكلم ؛ فبها يتم تحديد وجهته أو غايته من توجيه الخطاب على مختلف مناحيه واتجاهاته، ذلك إن ما يتكلمه المرسل أو المتكلم يأخذ وجهته أو معناه بفضل ضمير المخاطب في إحداث التأثير المطلوب لدى المخاطَب أو المرسل إليه عنها يقوم الأخير ((بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة سواء كانت كلمة ، أم جملة أم نصاً))

(٣٦) فالخطاب الذي يقوم بتوظيف ضمير المخاطب إنما يشير إلى حضور المخاطِب أو المتكلم والمخاطَب في زمان محدد ((فما أن يتحدث المتكلم حتى يضع أمامه شخصا آخر ، ما يعني دخول كل متكلم منهما في نظام كلامي يحاول إرجاع نظام اللغة لفائدته))(٣٧) ونستطيع أن نتوضح ذلك من خلال الوقوف عند بعض أقوال السيدة الزهراء (سلام الله عليها) ؛ فمن كلامها (عليها السلام) حين خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قالت : ((رضيت بالله ربا، وبك يا أبتاه نبيا، وبابن عمي عليّ بعلا ووليّا))(٣٨) نلحظ أن ضمير المخاطب جاء متصلا في اشارة إلى اتصال ذات المخاطِب بذات المخاطَب ؛ وهذا إنما يدل على تعظيم المخاطَب وبيان علو منزلته؛ فلا يمكن أن يكون لكل أحد هذه المنزلة التي رزقت بها السيدة الزهراء (عليها السلام) حتى تكون بهذا المقام العظيم (بك يا أبتاه) حيث جاء ضمير المخاطَب يعقبه نداء لـ (أبتاه) وهو يعد من المؤشرات التي تشد انتباه المتلقي أو القارئ إلى الكلمات ومن ثم إلى النص ككل.

وفي موضع آخر نلحظ توظيف تقنيات الخطاب من خلال ((استجابة دعائها عليها السلام)) حيث نقرأ دعاءها : ((إلهي وسيديّ، هذا محمّد نبيّك، وهذا عليّ ابن عمّ نبيّك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي أنزل علينا مائدة (من السماء) كما أنزلتها على بني إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها، اللهّم أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون))(٣٩)، فمجيء ضمير المخاطب المفرد المتصل (الكاف) في (نبيك) التي جاءت مكررة ثلاث مرات إنما يكشف لنا عن العلاقة الحميمة التي تربط ذات المخاطِب بالمخاطَب فهي – وكأنها– علاقة المحب بالمحبوب ؛ حتى يمكن أن نقول عنها أنها علاقة اتحاد وهذا ما يمكن أن نتوصل إليه من خلال سرعة استجابة الباري عزوجل ((ما استتمت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قتارها.... فاحتضنتها، ثم أتت بها إلى النبي(صلى الله عليه وآله)، وعليّ والحسن والحسين(عليهم السلام))(٤٠).

وفي بيان زهدها (عليها السلام) وصدقتها في سبيل الله نقرأ : ((إن فاطمة(عليها السلام) نزعت قلادتها، وقرطيها، ومسكتيها... فبعثت به إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقالت للرسول : قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول : اجعل هذا في سبيل الله))(٤١) حيث نلحظ في خطابها هذا علاقة اتحاد بين الذاكر والمذكور ، وهذا ما كشفه ضمير المخاطب المفرد المتصل (عليك ، ابنتك).

وفي موضع آخر نلحظ التماثل النصي الخطابي من خلال تداخل ما هو ذاتي داخل ما هو خطابي أو بالعكس وكأن (أنا) الذاتية هي نفسها (أنت) الخطابية، ولنا في خطابها (عليها السلام) لعليّ (عليه السلام) شاهد على ذلك ؛ حيث تقول : ((والذي أكرم أبي بالنبوة، وأكرمك بالوصيّة، ما اصبح الغداة عندي شيء اغتذيناه، وما كان شيء أطعمناه منذ يومين إلا شيء كنت أُوثرك على نفسي وعلى أبنيَّ هذين الحسن والحسين ، فقال علي(عليه السلام): يا فاطمة ألاّ كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئا، فقالت : يا أبا الحسن إنّي لأستحي من إلهي أن تكلّف نفسك ما لا تقدر عليه))(٤٢) فالملاحظ في هذا الخطاب أن ضمير المخاطب (ك) وضمير (الأنا) قد توحدا تحت ضمير واحد هو (نا) حتى كأن هناك تداخلا (أنا) مع (أنت) وجعلها في صورة لكائن واحد أو كيان واحد عبرت عنه(سلام الله عليها). (اغتذيناه، أطعمناه). وهذا يكشف لنا عن قدرة السيدة الزهراء (سلام الله عليها) في توجيه مقومات الخطاب ضمن تشاكل موحد يعطي للخطاب بناء موحدا بما يمنحه للقارئ أو المتلقي من رؤية التشاكل بين المعنيين (ضمير المتكلم / ضمير المخاطب).

ثالثاً: ضمير الغائب :

يمكن توظيف هذا الضمير أيضا (هو، هي، هما، هم، هن) في الخطاب لما يمكن أن يعوَّل عليه داخله، مما يجعل المتلقي يحاول البحث في الخطاب عمّا يعود إليه الضمير؛ وهذا ما يمكن أن ندركه في خطابها (سلام الله عليها) وبكائها لفراق النبي(صلى الله عليه وآله)، وكلمتها ؛ حيث قالت : ((يا رسول الله قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك يا سيّد النبيّين من الأوّلين والآخرين، ويا أمين ربه وسوله ويا حبيبه ونبيّه، مَنْ لولديّ بعدك ولذلّ أهل

بيتك بعدك، مَنْ لعليّ أخيك وناصر الدين، مَنْ لوحي الله؟ ثم بكت وأكبت على وجهه(صلى الله عليه وآله)، فقبلّته))(٤٣) إن توظيف ضمير الغائب هنا إنما جاء ليكشف لنا عن منزلة المشار إليه وحقيقته، فجاء الضمير المستتر (هو) للإشارة إلى الذات الالهية (الله سبحانه وتعالى). أما الضمائر الأخرى (لولديّ بعدك ، أهل بيتك بعدك) (أنا / أنت) فهي اشارة لشخصية السيدة الزهراء(عليها السلام)، ولأبيها(صلى الله عليه وآله). مما يعزز العلاقة الرابطة بين هذه الضمائر والذات الإلهية (هو) .

وفي نص شعري ورد عنها (سلام الله عليها). تقول فيه :

وقد رزئنا به محضا خليقته صافي الضرائب والأعراق والنسب(٤٤)

حيث جاء ضمير الغائب (به) ليعود على (هو) في اشارة إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله). لبيان عظمة فقدانه وحجم المصاب الذي أحلَّ بأمته وأهل بيته جميعا ؛ فجاء الضمير (نا) في (رزئنا) للتعبير عن هذا الجمع في مقابل (هو) الغائب، وكذلك في عود الضمير في (خليقته) في إشارة منها(سلام الله عليها)إلى غياب وجوده المادي عنها.

وقد نجد في موقف آخر ثلاثية الخطاب (ضمير المخاطب / أنت) والغائب (هو) والمتكلم (أنا) ؛ وذلك فيما ورد عنها من نظم :

((قل للمغيب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع صرختي ونداءيا

صبَّت عليَّ مصائب لو أنّـه صبّت على الأيام صرن لياليا))(٤٥)

فالضمير (أنت) يقابل (هو) ، ثم (أنت) يقابل (أنا) لقد وظفت السيدة الزهراء(سلام الله عليها).الضمائر في خطابها للتعبير عن فاجعتها برحيل أبيها(صلى الله عليه وآله)؛ تلك الفجيعة أو ذلك الغياب الذي أوجعها كثيرا مما جعلها تصرخ وتنادي بأعلى صوتها (أبتاه / محمداه / رسولاه...) وغير ذلك من العبارات التي يمكن للقارئ أو المتلقي أن يضعها في مقابل (صرختي / ندائي) . لقد كان هذا التنبيه بالنسبة للمتلقي بمثابة إشارة مقامية إلى أهمية الموضوع – الفقد والغياب – من خلال استعمال ضمير المتكلم (ياء) وبين ضمير المخاطب (أنت) مما خلق نوعا من تماسك الخطاب إن لم يكن أوجبه من خلال تفاعل الخطاب وجعله بمثابة المقابلة والمواجهة وجها لوجه بين (أنت) المتكلم (قل / كنت / تسمع) وبين (نا) (صرختي / ندائيا / عليَّ) كل ذلك خلق تقاربا نسبيا في المسافة بين مرسل الخطاب ومتلقيه؛ إلى جانب حضور الإشارات الزمانية التي هي عبارة عن ألفاظ تعبر عن زمان معين ، وتظهر ((الإشارات الزمانية في ظروف الزمان وفي أسماء الزمان وفي الأدوات والأسماء وصيغ الأفعال الدالة على الزمان))(٤٦). وهنا يتضح العنصر الإشاري الزماني من خلال ألفاظ (الأيام / لياليا) ، لبيان كيف تحولت الأيام أو النهار إلى ليل؛ ذلك ان حركة النهار والليل تشيران إلى حركة الانسان وسكونه، وكأنها(عليها السلام). بذلك تشير إلى توقف العالم المادي باسره عن الحركة، وحلول زمن السكون (الليل) ، وإن كان هذا الخطاب يحمل بين طياته أبعادا رمزية لما يحمله سواد الليل من الحزن والألم الذي جرى عليها وعلى أهل بيتها(عليهم السلام) بعد فقدان والدها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وإذا كانت الإشارات الزمانية لها وظيفة في توجيه رسالة زمن الخطاب ؛ فإن للإشارات المكانية أهمية أيضا في تحديد موقع الحدث ، فهي التي ((تحدد مكان النطق بالخطاب فإن لم يُعرف مكان ارسال الكلام تعذر فهمه لارتباط ملابسات المعنى بمكان قوله، وتظهر الإشاريات المكانية في ظروف المكان وفي أسماء المكان وفي الأدوات والأسماء وصيغ الأفعال الدالة على المكان، وبعض أسماء الإشارة المشيرة إلى أسماء الأماكن كهنا وهناك وهنالك وثَّمَ ...))(٤٧)، وغيرها من الإشارات المكانية.

نستطيع أن نلحظ الإشارة المشيرة إلى المكان من خلال قولها (تحت أطباق الثرى) لبيان مكان الغياب لدى المخاطب أو السامع أو المتلقي؛ لما لتحديد المكان من أثر في توجيه الخطاب وتحديد السياق المادي

المباشر الذي من خلاله يكتمل الخطاب ؛ ويستطيع المتلقي أو السامع فهم مراده؛ وهذا ما يمكن تلمسه في قولها(عليها السلام):

إغبَّر آفاق السماء وكوّرت شمس النهار وأُظلم العصران(٤٨).

وقولها (سلام الله عليها):

قد كنـــت لي جبلًا ألوذ بظلّه فاليوم تسلمني لأجرد ضـــاح

وقالت عليها السلام :

أمـسى بخدّي للدمـــوع رسوم أسفاً عليك وفـــي الفؤادِ كلوم

وقالت(عليها السلام):

إذا اشتدَّ شوقي زرت قبرك باكيا أنوح و أبكي ما أراك مجاوبي(٤٩)

حيث نقف عند ألفاظ (السماء، مقلتي، الدنيا ، جبلا، خدي، فؤاد، قبرك) وهي جميعها مؤشرات مكانية دالة على حيّز مكاني معلوم ومحدد ومحسوس؛ فالدنيا والسماء أماكن معلومة محددة تشيران إلى السعة والارتفاع. كما حملت نصوص السيدة الزهراء (سلام الله عليها) إلى جانب الإشاريات الزمانية والمكانية ملمحا إشاريا إلى ذات المتكلم من خلال الضمير (نا) مما يؤكد حضور الذات المتحاورة وتقابلها مع الإشارات الزمانية والمكانية.

وقد يتم توظيف الإشاريات إلى بيان حضور الذات المتحاورة في مقابل الذات الأخرى التي تم التحاور معها؛ وهذا الحضور مما يستدعيه المقام ، لأن المتكلم (السيدة الزهراء سلام الله عليها) يريد تقرير حقيقة متمثلة بحالة الظلم والحيف والاعتداء الذي وقع عليها بعد وفاة والدها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإخراج زوجها الإمام علي (عليه السلام) مكرها للمبايعة؛ مما استدعى خروجها وخطابها الذي ألزمت به الحجة على الطرف الآخر ، وهذا ما يمكن أن نقرأه في قولها عليها السلام :((ما لي وما لك يا أبا بكر، تريد أن تؤتم ابنيّ وترملني من زوجي، والله لو لا أن تكون سيئة ، لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربي))(٥٠) حيث جاء ضمير المتكلم (أنا) في (مالي) في مقابل ضمير المخاطب (الكاف) مؤكدا إياه بالنداء (يا أبا بكر)، وضمير المخاطب الغائب في (تريد) (أنت) في مقابل ضمير المتكلم (ابنيّ ، ترملني ، زوجي، شعري، ربي) الذي ورد بصيغة الضمير المتصل لبيان حقيقة المتكلم من جهة وتقرير أحقيته من جهة أخرى؛ وهذا ماكشفه خطابها (سلام الله عليها)؛ أو هو القيمة الإنجازية من وراء خطابها (سلام الله عليها). وفي ذات السياق أيضا ولكن باستعمال الضمير المفرد في مقابل ضمير الجمع ؛ ثم تعود إلى استعمال ضمير المتكلم الجمع (نا) في اشارة إلى عظيم الجلل والمصاب الذي حلَّ بها أولا ومن ثم باهل بيتها (عليهم السلام) نتيجة لفقدان والدها رسول الله(صلى الله عليه وآله). في مقابل القوم الذين تركوها وتركوا الرسول (صلى الله عليه وآله) وتجهيزه ودفنه للالتفات على حقهم وغصبهم إياه، وهذا ما يمكن تلمسه من خلال الإشاريات الخطابية التي ضمها قولها(عليها السلام):((لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله(صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم، ولم تروا لنا حقّاً))(٥١) حيث يشير الضمير المتصل (الياء) إلى السيدة الزهراء (سلام الله عليها) لبيان منزلتها وعِظم شأنها في مقابل ضمير الجمع المتصل في (منكم، أمركم ، بينكم، صنعتم ، لم تروا) إشارة إلى توبيخهم وتقريعهم وانكارهم وانكار أفعالهم ؛ وذلك أن السيدة الزهراء (سلام الله عليها) أو ما يمكن أن نسميه مرسل الخطاب قد أوجب على نفسه استحضار أبعاد المخاطبين أو المتحاورين وذلك من خلال الضمائر المتصلة (ني ، نا). بعد التنبيه بالمشير الشخصي أو الذاتي (النفي) (لا) . فهذا التقابل أو التضاد بين المتحاورين يكشف لنا عن ميزات خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) مما يتيح للقارئ أو المتلقي الحكم على الطرف المخاطَب الآخر ؛ وهنا تكمن حجية خطابها (سلام الله عليها)؛ بل إن توظيفها للإشاريات (الضمائر) بأنواعها قد أحدثت قوة فعل انجازية عالية أظهرت من خلالها

فضلها وأهل بيتها وكرامتهم ورفعتهم بما يشعر المتلقي بعِظم الحدث واستمراريته، بل وكأن الحدث متجدد للمخاطِب ماثل أمام عينه وتربطه به علاقة مباشرة بلحظة بداية الخطاب ونهايته، وذلك من خلال ربط كلام المتخاطبين بالسياق الذي وردت فيه(٥٢).

المطلب الثاني : الافتراض المسبق والاستلزام الحواري :

واحدة من آليات التداولية التي تعتمد على التواصل الذي يعد ركيزة مهمة في إضاءة ظواهر لغوية ذات أبعاد جوهرية في الخطاب ؛ هو :

أولاً: الافتراض المسبق :

والذي يحاول البحث الوقوف عند تجلياته في خطابات السيدة الزهراء (عليها السلام) ونصوصها ، حيث يعد الإفتراض المسبق واحدا من الوسائل التي تسعى لمعالجة تفسير الظواهر اللغوية كونه يعد من المحاور الرئيسة للسانيات التداولية، كما إنه – الافتراض المسبق – كان موضع اهتمام علماء المنطق وفلاسفة اللغة منذ مطلع القرن العشرين(٥٣)، إلى جانب كونه أحد المفاهيم التداولية المتعلقة بقانون الخطاب الذي يتم بين المرسل والمرسل إليه أثناء العملية التواصلية، فلكل سياق قول متوقف على العوامل الخاصة بالمتكلمين والعوامل الخارجة عنهم ، وهنا يظهر دور السياق الذي هو: ((وليد قصد معين يستمد وجوده من شخصية المتكلم ومستمعه أو مستمعيه. ويحصل ذلك في الوسط (المكان) واللحظة (الزمان) اللذين يحصل فيهما))(٥٤) ، بمعنى إن نجاح الفعل اللغوي الذي يزعم الملفوظ انجازه يتوقف على الظروف التي يجب أن تتحقق من أجل التوصل إلى المقاصد الخطابية. وعليه يمكننا القول بان الإفتراض المسبق هو خلفية معرفية تمثل العلاقة الرابطة بين أطراف العملية التواصلية. إذ إن وجودها ضروري في انجاح التخاطب.

فالإفتراض المسبق مفهوم يؤخذ ويستنبط من الجملة ذاتها، وعليه فإنه يُعدُّ جزءا((لا يتجزأ من معنى الجملة، إذ لا أحد يمكن أن يتكلم دون أن يكون لكلامه افتراضا))(٥٥) ، أي إن المتكلم عندما ينشئ الخطاب لا بد أن يكون المستمع له معرفة مسبقة ببعض معلومات ذلك الخطاب، فهي نظرية تخص المتكلم قبل الخطاب، لذا قيل في تعريف الافتراض المسبق بأنَّه :((ذلك الشيء الذي يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام))(٥٦) ، بمعنى إن الإفتراض يقوم بالدرجة الأساس على المتكلم ومن ثمَّ المتلقي بوصفه مستقبلا للخطاب ومنتجه في الوقت ذاته، ذلك أن من المبادئ الأساسية في كل حوار أو تواصل هو تحقيق أهداف معينة من خلال عملية التلقي.

مما تقدم يتضح أن الإفتراض المسبق في كل تواصل لساني لابد من أن يكون ((بين المخاطب والمتلقي))(٥٧)، وقد صنف علماء اللغة والتداولية والباحثون الافتراض المسبق إلى أنواع أو أنماط متعددة؛ منها: الإفتراض المسبق الوجودي، الإفتراض المسبق المناقض للواقع، الإفتراض المسبق التداولي(٥٨)، وهذه الأنماط أو الأنواع إنما تعتمد على عدة مظاهر لغوية (مفردات، تراكيب، صيغ صرفية...الخ) تمثل مؤشرات لافتراضات مسبقة؛ وهذا ما سنحاول الوقوف عنده في نصوص السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وخطاباتها.

فمن نماذج الافتراضات المسبقة في كلامها (عليها السلام) قولها مخاطبة أنس رضوان الله عليه :((يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ورجعتم؟))(٥٩) فالافتراض المسبق في هذا النص الذي ورد بأداة الاستفهام (الهمزة) يوحي بأن الطرف الثاني قد شارك في دفن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأنه أحد المشيعين له ؛كما يمكن أن يوحي هذا الإفتراض بأن الطرفين تجمع بينهما علاقة تسمح بطرح مثل هذا التساؤل.

ومن ذلك أيضا ما روته(عليها السلام). بقولها : ((دخل عليَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد افترشت فراشي للنوم ، فقال : يا فاطمة لا تنامي إلاّ وقد عملت أربعة: ختمت القرآن،وجعلت الأنبياء شفعاءك، وأرضيت المؤمنين عن نفسك، وحججت واعتمرت، قال هذا وأخذ في الصلاة، فصبرت حتى أتمّ صلاته.

قلت: يا رسول الله أمرت بأربعة لا أقدر عليها في هذا الحال! فتبسم(صلى الله عليه وآله)، وقال : إذا قرأتِ ((قل هو الله أحد)) ثلاث مرات فكأنك ختمت القرآن، وإذا صليت عليَّ وعلى الانبياء قبلي كنّا شفعاءك يوم القيامة، وإذا استغفرت للمؤمنين رضوّا كلهم عنك، وإذا قلت : سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر فقد حججت واعتمرت))(٦٠) فالإفتراض المسبق الوجودي الذي يفترض وجود الغرض الذي يشير إليه سواء أكان ذلك في العالم الحقيقي أم في العالم الخيالي الذي يبينه الخطاب ويقدمه(٦١) ، فاستعمال أداة التعريف (ال) في لفظة (الحال) الواردة في الجملة تتضمن افتراضا مسبقا أن هذا (الحال) أو الزمان لا يمكن أن يحدث فيه كل هذه الأعمال ، وإن كلا من المتكلم والمخاطبَ قد علِم بطبيعة هذا (الحال) ، والدليل على ذلك عبارة (فتبسم ...).

ومن الافتراض المسبق المناقض للواقع ما نقرأه في حديثها (سلام الله عليها) مع النساء عن متاعها ليلة عرسها (عليها السلام) ؛ عندما قلن لها : ((من أين لك هذا يا فاطمة ؟ فقالت : من أبي ، فقلن : من أين لأبيك؟ قالت : من جبريل ، قلن : من أين لجبريل ؟ قالت : من الجنة، فقلن : نشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمّدا رسول الله))(٦٢) فالافتراض المسبق الذي انطلقت منه النساء هو العلاقة التي تربط بين وجود هذا المتاع وبين حالة الرسول (صلى الله عليه وآله) وابنته (سلام الله عليها)؛ وهي علاقة تضاد مع الواقع الذي عُرف عن السيدة الزهراء (سلام الله عليها) وأبيها (صلى الله عليه وآله)؛ إذ أدى وجود هذا المتاع إلى محو كل وصف ممكن أو واقعي، وهذا ما عبر عنه الافتراض المسبق في جملة (من أين لك هذا ؟) إشارة إلى افتراض مسبق مناقض للواقع الذي يعني إن الذي يُفترض مسبقا ليس غير صحيح فحسب؛ وإنما هو عكس ما هو صحيح، أو مناقض للحقائق أو الواقع(٦٣).

ومن مظاهر الافتراض المسبق ما نقرأه في صدقاتها في سبيل الله وزهدها(عليها السلام): ((أن فاطمة عليها السلام نزعت قلادتها، وقرطيها، ومسكتيها... فبعثت به إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقالت للرسول : قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول : اجعل هذا في سبيل الله))(٦٤) إذ جاءت العبارة (اجعل هذا) افتراض مسبق وجودي لما تصدقت به (القلادة ، القرط ....) فجاء كلامها (عليها السلام) هذا تمكينا لفعل الكلام الذي يدعي القول انجازه مما حقق نجاحا على صعيد تأثيره غير المباشر .

ومن النصوص المجسدة للافتراض المسبق ما نقرأه في قولها سلام الله عليها:((كأنكم لم تعلموا ما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله). يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء، ليقطع بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيّكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة))(٦٥) حيث اختزلت في قولها (لقد عقد له يومئذ) المعاني اختزالا عميقا؛ إذ استطاعت بذلك أن تؤسس خطابا من كلمات معدودة اختزلت من خلاله معرفة متكاملة، وهذا إنما يكشف لنا عن عمق فكر السيدة الزهراء (سلام الله عليها) وتكامل سيطرة ذاتها على المعاني والمعارف من خلال اختزال التتابع الزمني للحدث ؛ حيث بدأ الخطاب بانكار علمهم لواقعة الغدير ثم توكيدها ثم انكارها من قِبل المخاطَبين مختزلة بذلك كل الأحداث والوقائع التي دارت بين الاثبات والإنكار.

ومن شواهد الافتراض المسبق ما نقرأه في خطابها للأنصار لما منعت فدك عندما قالوا لها: ((يا بنت محمد لو سمعنا هذا الكلام قبل بيعتنا لأبي بكر ما عدلنا بعليّ أحدا ، فقالت : وهل ترك أبي يوم غدير خم لأحد عذرا ؟))(٦٦) حيث جاء الاستفهام انكاريا في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يترك عذرا لأحد بعد يوم الغدير من احقاق الحق ووضعه في نصابه ومكانه الصحيح كما أمر بذلك الباري عزوجل . ومن الشواهد أيضا ما نقرأه في كلامها سلام الله عليها في صفات الشيعة((قال رجل لأمرأته: إذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فسليها عنّي ، أنا من شيعتكم، أو لست من شيعتكم؟ فسألتها. فقالت(عليها السلام). قولي له : إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه فأنت من

شيعتنا ، وإلا فلا ....))(٦٧) فالافتراض المسبق الذي انطلقت منه السيدة الزهراء (سلام الله عليها) أن هناك أوامرا يجب الالتزام بها ونواهٍ يجب الإبتعاد عنها حتى يصل الإنسان إلى مرتبة أن يوصف بأنه من شيعة آل البيت (عليهم السلام) ومحبيهم، وإن استعمال السيدة الزهراء (سلام الله عليها) لكاف الخطاب (أمرناك، زجرناك) افتراض مسبق وجودي لِعلم المخاطَب بطبيعة هذه الأوامر والنواهي وأن الابتعاد عنها يخرج (ك) من الاتصاف بمشايعة آل البيت (عليهم السلام)، ومن الواضح في هذا النص _ شأنه في ذلك شأن نصوصها جميعها_ أنه يُحيل على النظر والرؤية والتفكر ، فالقرب من الباري عز وجل ورسوله وآل بيته الأطهار يتم عن طريق الإئتمار باوامرهم وتجنب نواهيهم سواء أكان ذلك بالعمل أم بالقول .

ثانياً: الاستلزام الحواري :

واحدة من الظواهر التي تُعنى بالعملية التواصلية وبعملية التخاطب ؛ أي إنه : ((عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قول شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه. ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا))(٦٨)، أي إن الإستلزام الحواري يكشف لنا عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء التخاطب والتواصل. والمتتبع لخطاب السيدة الزهراء (سلام الله عليها) يجد قوانين الإستلزام الحواري وقواعده منعكسة فيه بشكل واضح وجلي؛ ويمكننا الوقوف مثلا عند حديثها مع أبيها (صلى الله عليه وآله) في الحجاب عندما استأذنها أعمى فحجبته فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((لِمَ حجبته وهو لا يراك؟ فقالت عليها السلام : إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشم الريح))(٦٩) حيث نلحظ في هذا النص نوعا من أنواع الإستلزام الحواري: (التخاطبي)، ففي كلامها عليها السلام زيادة على ما يقتضيه السؤال ؛ فكان يمكنها أن تكتفي بجوابها : (إن لم يكن يراني فأنا أراه) لكنها (عليها السلام) بسطت كلامها وزادته عِفّة وحجابا عندما أضافت عبارة (وهو يشم الريح) التي تحمل دلالات وأبعاد نفسية لا تقف عند حاسة الشم فحسب وإنما تتجاوز ذلك البُعد الوضعي للغة إلى أبعاد نفسية وتربوية يستطيع المتلقي ادراكها، وبذلك استطاع خطابها (عليها السلام) أن يخرق قاعدة الكم التي هي إحدى قواعد الإستلزام الحواري الذي يعتمده المخاطِب في كلامه؛ بمعنى أن يكون الكلام بالقدر المطلوب لا أكثر ولا أقل(٧٠). حيث نجد إنها (سلام الله عليها) قد عمدت إلى انتهاك أحد عناصر التعاون الحواري الذي يشترك فيه المتحاورون ، وهذا ما يقوم عليه الإستلزام الحواري؛ وذلك من خلال الاعتماد على قاعدة الإيجاز في الخطاب عمّا هو مطلوب.

ومن الشواهد التي يمكن للقارئ أو المتلقي أن يقف عندها ويلحظ فيها الإستلزام الحواري بمبدأ الكم من خلال الاهتمام بنقل الخبر، وتقديم المعلومة للمتلقي أو المخاطَب بالقدر المطلوب ما نقرأه في كلامها (سلام الله عليها) في وصف الباري عز وجل بالسلام ؛ حيث قالت سلام الله عليها : ((إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام))(٧١) فقد استطاعت من خلال هذا النص أن تحقق الغرض أو القصد في الوصف من خلال توظيف آلية من آليات الخطاب من خلال التخاطب ؛ بمعنى إنها قالت ما هو ضروري بالضبط من دون زيادة أكثر من الضروري(٧٢) . وبذلك يمكن لنا عدَّ هذا الخطاب نوعا من أنواع الاستلزام الحواري (التخاطبي) .ومن قواعد الإستلزام الحواري أيضاً:

خرق قاعدة الكيف (النوع) :

تقوم هذه القاعدة على أساس أن لا يقول المتكلم خطابا لا يستطيع البرهنة على صدقه، وهو مبدأ من مبادئ الإستلزام الحواري يعتمد على خرق وانتهاك مبدأ الكيف من أجل ايصال المتلقي أو المخاطَب ما يريد ابلاغه للمخاطِب(٧٣) ، وهذا ما يمكن أن نقف عنده في خطاب السيدة الزهراء (سلام الله عليها) ؛ حيث نلحظ استعمالها لاسلوب الاستفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي والأصلي إلى معنى التعجب والتوكيد ، قاصدة بذلك التشويق وتوكيد الحقيقة في سرد الأحداث كما في إخبارها عن ولاية أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم غدير خم، فعن ((محمود بن لبيد– في حديث إلى أن قال لفاطمة عليها السلام –: يا سيّدتي إنّي سائلك عن مسألة تتلجلج في صدري؟ قالت : سل.

قلت: هل نصَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله). قبل وفاته على عليّ بالإمامة؟

قالت : وا عجباه أنسيتم يوم غدير خمّ ؟!

قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أسرَّ إليك ؟

قالت : أُشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: عليّ خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطيّ وتسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، لئن اتبّعتموهم وجدتموهم هادين مهديّين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة .....))(٧٤) فالسيدة الزهراء (سلام الله عليها) هنا قد خرقت مبدأ النوع الذي يقصد به أن ((يقول المتكلم ما ليس عنده دليل ، أو يقول ما لا يعتقد به؛ لغاية ما))(٧٥). وهذا ما نلحظه أيضا في انكارها على القوم عدم معرفتهم وجهلهم بما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله) في يوم غدير خم من عقد البيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)؛ حيث نقرأ : ((كأنكم لم تعلموا ما قال(صلى الله عليه وآله). يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء، ليقطع بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيّكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة))(٧٦) حيث جاء هذا النص خرقا لقاعدة الكيف (النوع) من أجل اظهار الحقيقة وتوكيدها في نفوس السامعين والمتلقين من خلال ذكر الأدلة والبراهين المؤكدة من خلال توظيف اسلوب القسم (والله) لتوكيد الحقيقة. ومثل ذلك ما قالته (سلام الله عليها) في رثائها لأبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((فكيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله(صلى الله عليه وآله). أما كان في صدوركم لرسول الله(صلى الله عليه وآله). الرحمة؟ أما كان معلّم الخير؟ ....يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء))(٧٧) فجاء توظيف اسلوب الاستفهام مؤكدا لحقائق وجوده (صلى الله عليه وآله) بين أمته وأصحابه وأهله من حيث الرحمة والخير وبغيابه (صلى الله عليه وآله). انقطع كل ذلك.

خرق قاعدة الطريقة :

واحدة من آليات أو قواعد الإستلزام الحواري؛ يعمد فيها المتكلم أو المخاطِب إلى إزالة الغموض أو الابهام الذي قد يقع في الكلام أو الخطاب ، ذلك إن الهدف من هذه القاعدة هو أن يتجنب المتكلم اللبس والملل والإيجاز المخل في خطابه(٧٨) ، ونلحظ هذه القاعدة من الإستلزام الحواري في قولها (عليها السلام)لعلّي(سلام الله عليه) – وقد سبق ذكره – : ((فكيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله (صلى الله عليه وآله).... الآن انقطع جبريل عليه السلام، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء)) (٧٩) حيث جاءت العبارة (وكان جبريل....) موضحة للعبارة التي قبلها كاشفة عن غموضها؛ مزيلة عن ابهامها، وكذلك كلامها (سلام الله عليها) في فضل علماء الشيعة ودورهم في ايصال العلم والحكم إلى الناس وصبرهم على ذلك؛ وذلك عندما جاءتها امرأة تسأل عن أمر والدتها الضعيفة حيث قالت:((إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثمّ ثنّت فأجابت، ثمّ ثلّثت فأجابت إلى أن عشرّت فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة.

فقالت : لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أ رأيت من اكترى يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار أ يثقل عليه؟ فقالت : لا ، فقالت ..... سمعت أبي رسول الله(صلى الله عليه وآله). يقول : إن علماء شيعتنا يحشرون؛ فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدّهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور....))(٨٠) حيث جاء استشهادها

بكلام أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) موضحا وكاشفا لفضل العلماء ومنزلتهم ومكانتهم عند الباري عزوجل.

أما عن فضل الوالدة فقد قالت سلام الله عليها : ((إلزم رجلها فإنَّ الجنّة تحت أقدامها – يعني الوالدة–)) (٨١) خارقة بذلك قاعدة الطريقة من خلال ازالة الغموض في القول (الزم رجلها) عن طريق رفع اللبس وتجنبه (فإنَ الجنة تحت أقدامها) .

وفي كلامها (سلام الله عليها) في آداب المائدة نلحظ أيضا توظيفها لقاعدة الطريقة التي تعد إحدى آليات الإستلزام الحواري وذلك في قولها (سلام الله عليها): ((في المائدة اثنتا عشرة خصلة، يجب على كل مسلم أن يعرفها، أربع فيها فرض، وأربع فيها سنّة، وأربع فيها تأديب. فأمّا الفرض : فالمعرفة، والرضا، والتسمية، والشكر. وأما السنّة : فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، وأما التأديب : فالأكل بما يليك، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس))(٨٢) فنلحظ أن الغموض وعدم الوضوح قد ورد في القسم الأول من كلامها (سلام الله عليها)، لكنها استطاعت أن تخرق قاعدة الطريقة بأن تكشف هذا الغموض وتوضح هذا اللبس من خلال بيانها وتوضيحها لما سبق أن تم ذكره (فأما الفرض .... وأما السنة ... وأما التأديب ...).

من خلال ما تقدم نستطيع ان ندرك ما حملته نصوصها (سلام الله عليها) من آليات وقواعد الاستلزام الحواري بكل أنواعه وكيف تعاملت معه من أجل العملية التواصلية بينها وبين المخاطَب أو المتلقي على مختلف الأصعدة والميادين الفكرية والثقافية والمعرفية .

الخاتمة :

من خلال ما تقدم نستطيع أن نلحظ أن الإشاريات المرجعية في خطاب السيدة الزهراء (سلام الله عليها) قد اتخذت موقعا متميزا في توجيه المعنى ؛ حيث جاءت هذه الإشاريات موافقة لخطابها (عليها السلام) ، كما عبرت في الوقت نفسه عن عملية التواصل بين المخاطَب والمخاطِب أبرزت من خلالها عن وجهة نظرها (سلام الله عليها) وبيان موقفها تجاه المواقف والأحداث ؛ مما يكشف لنا عن الروعة إن لم نقل القمة في توظيف الاسلوب الاشاري.

إن الافتراض المسبق بأنواعه في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) ورد على مبدأ التعاون والتشارك بين كل من منتج الخطاب (السيدة الزهراء(سلام الله عليها) ومتلقيه على اختلاف ثقافاتهم وأفكارهم ، أي بين المتكلم والسامع ؛ وهذا إنما يعتمد على معلومات سابقة بين الطرفين، لا بل أكثر من ذلك فعندما يجيء متلقٍ ثالث نلحظ أنه يقوم بفك شفرات النص أو الخطاب معتمدا على افتراضات سابقة بينه وبين المتكلم أو المرسل أيضا (منتج الخطاب) يقوم على مبدأ التعاون، وعليه فالافتراض المسبق من حيث الوظيفة قام بإحكام الخطاب وجعله بناء مترابطا ومتماسكا بين المخاطِب والمخاطَب ، وبذلك تحقق نجاح العملية التواصلية في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) .

إن خطاب السيدة الزهراء (سلام الله عليها) جاء محملا بأنواع القوانين التي يعتمدها الاستلزام الحواري ، وهذه تعد واحدة من آليات الخطاب أو الحوار ومستلزماته ، والتي تكشف لنا عن عمق خطابها وتشعب مناحيه الدلالية على مر الأزمان ، وهو ما يعد مادة خصبة للدراسة والبحث للوقوف عند أبعاده في مختلف العلوم والمعارف والاتجاهات .

الهوامش :

(١)كتاب العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي. بغداد: دار مكتبة الهلال . مادة (خطب). ج٤/ ص٢٢٢.

(٢) لسان العرب / ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون ، القاهرة: دار المعارف (مادة خ.ط.ب) . ج١٤/١١٩٤.

(٣) معجم التعريفات / للعلامّة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ = ١٤١٣م) قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة ؛ تحقيق ودراسة محمد صدّيق المنشاوي . القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير . باب الخاء. ص ٨٧.

(٤) معجم مجمع البحرين عربي _ عربي / الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة (١٠٨٥هـ) ؛ ضبطه وصححه نضال علي . بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م . مادة (خطب) . ص: ٣٧٨.

(٥) سورة ص : ٢٠

(٦) معجم مجمع البحرين : ٣٧٨.

(٧) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير / فخر الدين الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى : ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م . ص: ١٨٨.

(٨) سورة ص :٢٣.

(٩) يُنظر تفسير القرآن العظيم / ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) . بيروت _ لبنان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٣٥_ ١٤٣٦هـ / ٢٠٠٨م . ص: ٢٠٨.

(١٠) سورة النبأ : آية ٣٧

(١١) يُنظر تفسير القرآن العظيم : ٢٠٠٨.

(١٢) يُنظر تحليل الخطاب / هبة عبد المعز أحمد، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، اطّلع عليه بتاريخ ٢٤-١-٢٠١٧

(١٣) آليات التخاطب في كتاب المواقف والمخاطبات للنِّفري (ت٣٥٤هـ) _ دراسة تداولية _ / مشري آمال ؛ الجزائر : جامعة باتنة_ ١_ الحاج لخضر ، ١٤٤٢_ ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١_ ٢٠٢٢م (اطروحة دكتوراه) . ص: ١٣.

(١٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر / محمود أحمد نحلة ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية . ٢٠٠٢م . ص: ١٤

(١٥) بلاغة الخطاب وعلم النص / صلاح فضل ، مصر؛ القاهرة: دار الكتاب المصري ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م . ص: ١٠.

(١٦) يُنظر الدرس التداولي في الفكر اللغوي القديم ابن جني نموذجا/ أبو بكر العزاوي ، مجلة ابوليوس ، مج٦، العدد ١ ، ٢٠١٩م . ص: ٣٠

(١٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٦

(١٨) يُنظر م. ن : ١٨

(١٩) م.ن : ١٩

(٢٠) م . ن : ٥٤.

(٢١) يُنظر م. ن

(٢٢) م. ن : ١٤.

(٢٣) مدخل إلى اللسانيات التداولية / جيلاش الجلالي ؛ ترجمة محمد بحياتن ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجزائرية، الطبعة الأولى : ١٩٨٦م. ص: ٣٣.

(٢٤) نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا/ الأزهر الزناد . بيروت: المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م. ص: ١١٥.

(٢٥) استراتيجيات الخطاب _ مقاربة لغوية تداولية _ / عبد الهادي بن ظافر الشهري ، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م. ص: ٧٣.

(٢٦) نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا : ١١٦.

(٢٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٧.

(٢٨) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني ، ومستدركاتها لسماحة السيد محمد باقر بن المرتضى الموحِد الأبطحي الأصفهاني ، قم المقدسة : مؤسسة

الامام المهدي عليه السلام ، الطبعة الثانية : ١٤١١هـ . ص: ٤٦، ٥٧٩

(٢٩) م . ن : ٥٨٠

(٣٠) م . ن .

(٣١) م. ن : ٢٣٥، ٥٨١.

(٣٢) م . ن : ٥٨٢_ ٥٨٣ .

(٣٣) م . ن : ١٦٢ ، ٥٨٤.

(٣٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي / طه عبد الرحمن ، المغرب: الدار البيضاء / المركز الثقافي العربي ؛ الطبعة الأولى : ١٩٩٨م. ص: ٢٣٩.

(٣٥) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٧٤ ، ٥٨٥.

(٣٦) التواصل اللساني والشعرية _ مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون / الطاهر بومزبر ، الجزائر : منشورات الاختلاف؛ الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م. ص: ٢٥

(٣٧) التداولية واستراتيجية التواصل / ذهبية حاج حمو ؛ رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥م. ص: ١٥٧ .

(٣٨) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٣٧٦، ٥٨٣.

(٣٩) م . ن : ٢٣٥ ، ٥٨٣.

(٤٠) م. ن .

(٤١) م . ن : ١٣٠ ، ٥٨٦.

(٤٢) م . ن : ١٥٨ ، ٥٨٦_ ٥٨٧.

(٤٣) م . ن : ٣٩٢ ، ٥٩٥_ ٥٩٦.

(٤٤) م . ن : ٥٩٧. وكذلك ص: ٤٥١ ، ٤٥٦

(٤٥) م . ن .

(٤٦) الإشاريات أو المُعَيَّنات Deixis في اللسانيات الحديثة / عبد الرحمن بودرع (مقال منشور بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٩م . في موقع : htpp://bilarabiya.net/٨٨٩٧.html.

(٤٧) م . ن .

(٤٨) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٥٩٧.

(٤٩) م . ن .

(٥٠) م . ن : ٥٩٩.

(٥١) م . ن : ٦٠٠.

(٥٢) يُنظر لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب / ذهبية حاج حمو ، تيزي وزو : دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٥م . ص: ١٥٥

(٥٣) يُنظر محاضرات في فلسفة اللغة / عادل فاخوري ، بيروت : لبنان ؛ دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٣م . ص : ٤٥ .

(٥٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٤ .

(٥٥) النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية/ ماري آن باخو ، جورج إلياس رفاتي ؛ ترجمة محمد الراضي ؛ بيروت : لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى : ٢٠١٢م . ص : ١٢٣ .

(٥٦) الحجاج التداولي وآليات الخطاب / رضوان الرقبي. مجلة عالم الفكر ، العدد ٢٩، المجلد ٤٠، اكتوبر – ديسمبر ٢٠١١م . ص: ٥٨.

(٥٧) التلقي والتأويل / محمد مفتاح ، بيروت: لبنان ، المركز الثقافي العربي . الطبعة الأولى : ٢٠٠١م . ص: ٣٦.

(٥٨) يُنظر التداولية / جورج يول، ترجمة قصي العتابي، الرباط : المغرب ؛ دار الأمان ، الطبعة الأولى: ٢٠١٠م. ص: ٥١.

(٥٩) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٥٩٦.

(٦٠) م . ن : ٥٨٠.
(٦١) يُنظر : التداولية : ٥٧.
(٦٢) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٣٥٥_ ٣٥٦، ٥٨٣.
(٦٣) يُنظر : التداولية : ٥٧.
(٦٤) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ١٣٠ ، ٥٨٦.
(٦٥) م . ن : ٥٩٥.
(٦٦) م . ن .
(٦٧) م . ن : ٦٢٠
(٦٨) نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس/ صلاح اسماعيل ؛ القاهرة: الدار المصرية ، السعدية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م . ص: ٧٨.
(٦٩) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٢٢٣ ، ٦٢٩.
(٧٠) يُنظر التداولية عند علماء العرب _ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي / مسعود صحراوي . بيروت : دار الطليعة . الطبعة الأولى : ٢٠٠٥م . ص : ٣٤.
(٧١) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الايات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٢٠٤ ، ٥٧٩.
(٧٢) يُنظر التداولية من أوستن إلى غوفمان / فيليب بلانشيه؛ ترجمة صابر الحباشة. سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م. ص: ٨٤.
(٧٣) يُنظر مدخل إلى الدلالة الحديثة/ عبد المجيد جحفة، المغرب : الدار البيضاء؛ دار توبقال للنشر ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٠م. ص : ٣١
(٧٤) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٥٩٤.
(٧٥) تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم / محمود طلحة؛ عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م . ص: ١٢٢.
(٧٦) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٥٩٥.
(٧٧) م . ن : ٥٩٦.
(٧٨) يُنظر الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها/ أدواري العياشي. الرباط : دار الأمان ، منشورات الاختلاف. الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ _ ٢٠١١م . ص : ١٠٠.
(٧٩) عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : ٥٩٦.
(٨٠) م . ن : ٦٢١_ ٦٢٢.
(٨١) م . ن : ٦٢٢.
(٨٢) م . ن ٦٢٩.

المصادر والمراجع :

•القرآن الكريم .
_ استراتيجيات الخطاب _ مقاربة لغوية تداولية _ / عبد الهادي بن ظافر الشهري ، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م.
_ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر / محمود أحمد نحلة ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية . ٢٠٠٢م .
_ بلاغة الخطاب وعلم النص / صلاح فضل ، مصر؛ القاهرة: دار الكتاب المصري ،الطبعة الأولى : ٢٠٠٤م.
_ التداولية / جورج يول، ترجمة قصي العتابي، الرباط : المغرب ؛ دار الأمان ، الطبعة الأولى: ٢٠١٠م.
_ تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم / محمود طلحة؛ عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م

_ التداولية عند علماء العرب _ دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي / مسعود صحراوي . بيروت : دار الطليعة . الطبعة الأولى : ٢٠٠٥م .
_ التداولية من أوستن إلى غوفمان / فيليب بلانشيه؛ ترجمة صابر الحباشة. سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م.
_ التداولية واستراتيجية التواصل / ذهبية حاج حمو ؛ رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥م.
_ تفسير القرآن العظيم / ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) . بيروت _ لبنان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٣٥ _ ١٤٣٦هـ / ٢٠٠٨م .
_ التلقي والتأويل / محمد مفتاح ، بيروت: لبنان ، المركز الثقافي العربي . الطبعة الأولى : ٢٠٠١م .
_ التواصل اللساني والشعرية _ مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون / الطاهر بومزبر ، الجزائر : منشورات الاختلاف؛ الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م.
_ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج١١ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام / الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني ، ومستدركاتها لسماحة السيد محمد باقر بن المرتضى الموحِد الأبطحي الأصفهاني ، قم المقدسة : مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، الطبعة الثانية : ١٤١١هـ
_ كتاب العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي. بغداد: دار مكتبة الهلال .
_ لسان العرب / ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون ، القاهرة: دار المعارف.
_ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي / طه عبد الرحمن ، المغرب: الدار البيضاء / المركز الثقافي العربي ؛ الطبعة الأولى : ١٩٩٨م.
_ لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب / ذهبية حاج حمو ، تيزي وزو : دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٥م .
_ محاضرات في فلسفة اللغة / عادل فاخوري ، بيروت : لبنان ؛ دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٣م .
_ مدخل إلى الدلالة الحديثة/ عبد المجيد جحفة، المغرب : الدار البيضاء؛ دار توبقال للنشر ، الطبعة الأولى : ٢٠٠٠م.
_ مدخل إلى اللسانيات التداولية / جيلاش الجلالي ؛ ترجمة محمد بحياتن ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجزائرية، الطبعة الأولى : ١٩٨٦م.
_ معجم التعريفات / للعلامّة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ = ١٤١٣م) قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة ؛ تحقيق ودراسة محمد صدّيق المنشاوي . القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير .
_ معجم مجمع البحرين عربي _ عربي / الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة (١٠٨٥هـ) ؛ ضبطه وصححه نضال علي . بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ _ ٢٠٠٩م .
_ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير / فخر الدين الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى : ١٤٠١هـ _ ١٩٨١م.
_ نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا/ الأزهر الزناد . بيروت: المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م.
_النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية/ ماري آن باخو ، جورج إلياس رفايّ ؛ ترجمة محمد الراضي ؛ بيروت : لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى : ٢٠١٢م .
_ نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس/ صلاح اسماعيل ؛ القاهرة: الدار المصرية ، السعدية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م .

البحوث ومقالات شبكة المعلومات :

_ الحجاج التداولي وآليات الخطاب / رضوان الرقبي. مجلة عالم الفكر ، العدد ٢٩، المجلد ٤٠، اكتوبر – ديسمبر ٢٠١١م .
_ الدرس التداولي في الفكر اللغوي القديم ابن جني نموذجا/ أبو بكر العزاوي ، مجلة ابوليوس ، مج٦، العدد ١ ، ٢٠١٩م .
_ الإشاريات أو المُعَيَّنات Deixis في اللسانيات الحديثة / عبد الرحمن بودرع (مقال منشور بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٩م . في موقع : html.٨٨٩٧/htpp://bilarabiya.net
_ تحليل الخطاب / هبة عبد المعز أحمد، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، اطّلع عليه بتاريخ ٢٤-١-٢٠١٧

الرسائل والأطاريح :

_ آليات التخاطب في كتاب المواقف والمخاطبات للنِّفري (ت٣٥٤هـ) _ دراسة تداولية _ / مشري آمال ؛ الجزائر : جامعة باتنة_ ١ _ الحاج لخضر ، ١٤٤٢_ ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١_ ٢٠٢٢م (اطروحة دكتوراه) .

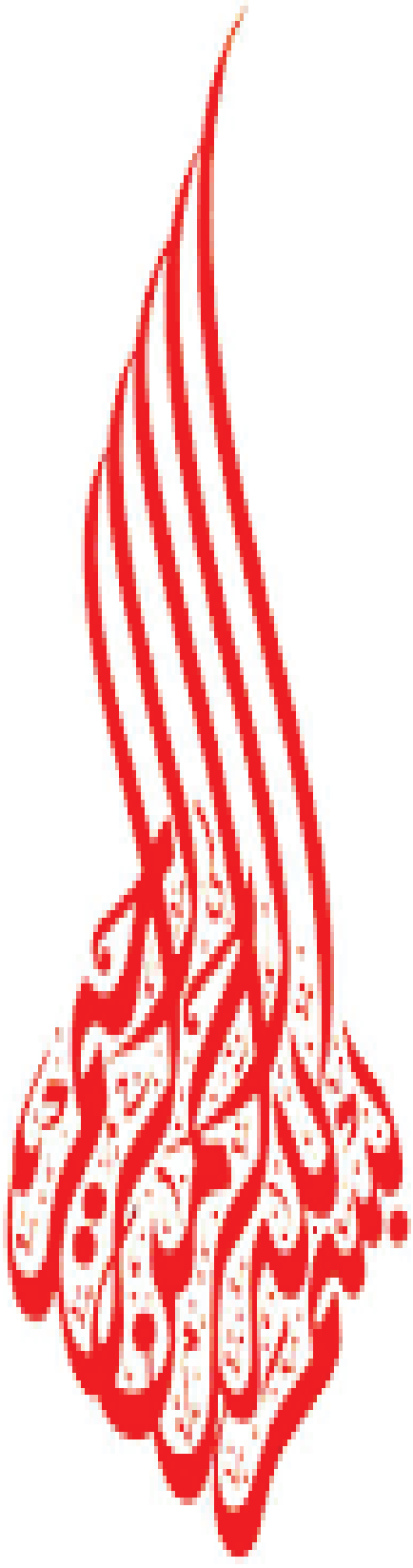

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية